

بسم الله الرحمن الرحيم

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تلمسان

— قسم العلوم الإسلامية —

تخصص العقيدة الإسلامية

سنة أولى ماستر

السداسي الثاني 2/2

محاضرات

في العقيدة في الدراسات الاستشرافية والحدائية

السنة الجامعية

2024-2023

المحاضرة الأولى: مصطلحات ومفاهيم أولية:

- -

1. تعريف الاستشراق:

➤ تلك الدراسات التي قام بها علماء الغرب من أجل التعرف على حضارة الشرق من ناحية معرفة جوانب القوة والضعف في جميع مجالاتها الحضارية والتراثية وعلى رأسها هذه المجالات "العقيدة الإسلامية".

➤ مصطلح أطلقه الغرب على الدراسات المتعلقة بالشرق: شعوبهم، تاريخهم، لغتهم، أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، أديانهم وكل ما تعلق بهم.

2. الدواعي والأهداف:

• الداعي الديني:

هو أهم هدف للمستشرقين فكان هدفهم تشويه الإسلام والطعن فيه وقد بدأ بنشاط الرهبان في مجال الترجمة ومن خلال حملات التنصير (رغم ان الغرب كانوا يكرهون الكنيسة إلا أنهم كانوا يدعمونها ترويجا للاستشراق).

• الداعي التجاري المالي:

الحصول على امتيازات ومكاسب اقتصادية والترويج لبضاعتهم ولتجارتهم.

وهذه المكاسب تكون لهم ولدعم هذه الحملات الاستشرافية والتنصيرية.

• الدافع السياسي:

إذ حتى بعد استقلال الدول الإسلامية إلا أن الأوروبيين ظلوا في اتصال دائم بمفكرين والقادة السياسيين .

• الدافع الاستعماري:

من خلال دراسة عقائد وأفكار وعادات وتقاليد الشرق والتعرف على نقاط القوة والضعف حتى يتمكنوا من ذلك ويتسنى لهم السيطرة على الشرق واستعمارهم، ونشروا عقيدة القضاء والقدر للقضاء على المقاومة من خلال التصوف المنحرف "لا نقصد التصوف السني".

• الدافع العلمي(الحيادي):

يختص بالذين لم يشاركوا في مخططات الكنيسة والاستعمار فقد كان دافعهم علم و كرسوا جهودهم في تحقيق المخططات و الكتب الإسلامية وفهرستها التي استفاد منها المسلمون وقد أسلم بعضهم أمثال: "مونتي جيمتري" و "موريس بوكاي".

3. الأهداف:

- طرح الشرق أمام الغرب بصورة مشوهة لحماية الغرب من الدخول في الإسلام ولضرب الإسلام فلا تقوم له قائمة، وطمس الهوية الإسلامية وتركيا مثال حي على ذلك (كانت عاصمة الدولة الإسلامية العثمانية) حيث تم القضاء حتى على معالم اللغة العربية.
- هزيمة الإسلام هزيمة روحية ونفسية وذلك بالقضاء على روح الاستعلاء الايماني والاعتزاز بالإسلام (أصبح الانسان يخجل من اسلامه).
- التشكيك في أهم دعائم الإسلام "العقيدة" التي تعد من الأصول والمرجعيات لاتي لا يقوم الإسلام الابها.
- هدم بنيان الشريعة الإسلامية بشن حرب على احكام الشريعة لعلمهم بعظمها.
- تدمير المجتمع الإسلامي وطمس معالمه بالتركيز على المرأة المسلمة فصوروا حياتها على أنها حياة كتب وظلم وجروها الى الانحلال.

4. وسائل الاستشراق:

- الترجمة.
- الحركات الاستعمارية.
- التبشير والتنصير.
- الحملات الصليبية.
- الغزو الفكري: بحيث استغلوا انبهار المسلمين بالحضارة الغربية بنشر ثقافتهم عن طريق التغريب.

- السيطرة الاستعمارية: التي أدت الى تقليد الغرب والتشبه به وبأفكارهم وآرائهم وثقافتهم وأخلاقهم الذين كانوا من اكبر العوامل التي أدت الى هدم الإسلام.

المحاضرة الثانية: مدخل الى العقيدة فى الدراسات الاستشراقية والحداثية:

• المقصود بالدراسات الاستشراقية والحداثية:

وهي الدراسات التي قام بها علماء الغرب من أجل التعرف على حضارة الشرق والتعرف خاصة على عقيدته بغرض إثارة الشبهات حوله وقد تابعهم في ذلك الحداثيون العرب متأثرين بمناهجهم ونتائجهم.

• مراحل اهتمام الاستشراق بقضايا العقيدة:

يمكن تقسيم اهتمام الاستشراق بقضايا العقيدة الى مرحلتين وهما:

• مرحلة ما قبل الاستشراق:

ويمكن أن يطلق عليها بالممهدات وقد كانت زمنيا ما قبل القرن 17، حيث استمد الماؤون للعقيدة الإسلامية جذور شبهاتهم مما آثره اليهود والنصارى والمجوس حول الإسلام حيث يعتبر البعض من الباحثين أن أولى تلك المحاولات للحركة الاستشراقية في مجال العقيدة كانت مع النصراني "يوحنا الدمشقي" حيث قام بتصنيف بعض الكتابات المعادية للعقيدة الإسلامية وكان أبرز ما ركز عليه فيها هي قضية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومما جاء في شبهاته أن محمد صلى الله عليه وسلم هو تلميذ وفي لأحد الأساتذة الذين كانوا يدينون بالديانة الأريوسية المسيحية والتي تقر وتقول بنوبة عيسى عليه السلام .

وهذه المحاولات الأولى كذلك ما كتبه "البيزنطي ثيوفاس" الذي كان يروج لبعض الشبهات العقيدية كما يذكر أن هناك كتاب آخر لمؤلفي مجهول لا يعرف اسمه ولا كتابه تضمن هو الآخر شبهات عقيدية ضد الإسلام وأحكامه.

فهذه الكتابات الثلاثة تعد من الارهاصات الأولى والممهدات التي اعتمد عليها المستشرقون لاحقا في الترويج لأفكارهم المغلوطة.

• مرحلة بداية الاستشراق:

ويمكن اعتبار القرن 17 هو الهو البداية الفعلية لحركة الاستشراق حيث ظهر مجموعة من المستشرقين من مختلف التخصصات العلمية ومن عدة دول واقطار أقبلوا بقوة على دراسة التراث الإسلامي ومنه التراث العقدي حيث كتبوا كتابات بعضها تناول قضايا عقيدية محددة كالتأليف عند شخصية محمد صلى الله عليه وسلم أو عن القرآن الكريم أو يكتبون كتب تختلط فيها قضايا العقيدة

بقضايا الفكر الحضارة كما ظهرت في القرن 19 أنماط جديدة من العمل عندهم وهم ما يسمى بمؤتمرات الاستشراق وعرض كتاباتهم أيضا في موسوعات ودوائر المعارف .

• أبرز الشبهات التي أثارها المستشرقون حول العقيدة الإسلامية:

الناظر في كتابات ومقالات المستشرقين بحد أنهم قد تعرضوا تقريبا الى كل مباحث العقيدة الإسلامية فلا تكاد توجد قضية عقدية أصلية أو فرعية الا وتكلم عن المستشرقون على تفاوت في الاهتمام ولعل من أبرز هذه القضايا:

- انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
- ربط العقيدة الإسلامية بعناصر يهودية ونصرانية.
- التشكيك في ظاهرة الوحي.
- طريقة عرض المستشرقين للشبهات حول الشبهات حول قضايا العقيدة:

يذهب الباحثون في الاستشراق الى أن للمستشرقين طريقتين على الأقل في عرض الشبهات وهي:

1- طريقة العداء الصريح للإسلام:

حيث يأتي المستشرقون للقضية العقدية الواحدة ويلفق معها العشرات من الأكاذيب ثم يعرضها على أساس أنها حقيقة وهو أمر مستهجن رفضه حتى بعض المستشرقين لأنه يخالف الحقيقة ويجعل القارئ ينفر من هذه الكتابات.

2- طريقة أخرى:

نادى به المستشرق الألماني "ثيودر نيودله" وخلاصة هذه الطريقة عرض الشبهة مع البحث عما يبررها في المصنفات الإسلامية لإثبات صحتها وإقناع قارئ بها ك: التركيز مثلا على ما عند الفرق الضالة أو اعتماد أحاديث وروايات شاذة موجودة في كتب الحديث راح المستشرقون يعملون منهاجاً يسمى عند الباحثين بـ منهج الاسقاط.

- القواعد الاستشراقية في دراسة العقيدة الإسلامية:
- التركيز على الفرق الإسلامية الضالة (أصحاب رأي بالنسبة لهم).
- اعتماد منهج الاسقاط والمقصود بمنهج الاسقاط هو تفسير بعض الظواهر القديمة بلوازم العصر وطبيعته كتفسير مواقف "أبي ذر الغفاري" رضي الله عنه، مع عثمان بن عفان ومعاوية بن ابي

سفيان رضي الله عنه حينما عاب عليهم بعض السلوكات وأنها لم تكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذوها ذريعة على أنه كان يمثل "الطبقة الكادحة" أو ما تسمى في لغة الماركسيين بـ"البروريتارية" ضد هذين الصحابيين الجليلين واللذان يمثلان في نظرهم "الطبقة البرجوازية".

المحاضرة الثالثة: عقيدة الايمان بالله في دراسات المستشرقين:

منهج المستشرقين في دراسة عقيدة الايمان بالله:

ينطلق المستشرقون في عرض شبهاته العقيدية من منهج او فكرة وضعها بعض علماء الاجتماع الديني وبنو عليها رؤيتهم للإسلام وهو منهج ينسب الى عالم الاجتماع يدعى (جون امبتي) الذي رأى ان المعتقدات القبلية الوثنية قد نشأت بسبب ارتباط السكان بعوامل بيئية واجتماعية (خاصة في افريقيا) ثم تطورت تدريجيا عبر القرون،

ثم جاء عالم اخر اسمه (مونتي جيميري واط) الذي اقتنص ووظف هذه الفكرة حيث قام بربطها بجميع العقائد داخل المجتمعات فرأى ان كل الافكار العقيدية والفلسفية ذات مرجع سياسي ثم جاء من بعدهما مفكر اخر اسمه سكريبت فرأى ان هذا المنهج لا يمكن تطبيقه فقط على الوثنية بل يجوز تطبيقه ايضا على النصرانية ثم في مرحله رابعة راح المستشرقون المناوئون للإسلام وسعو الى تطبيق هذا المنهج على العقائد الاسلامية وإنها وليدة البيئة العربية،

خلاصة المنطلق في دراسة العقيدة عند المستشرقين بناء على ما تقدم جاء بتوظيف العلوم الاجتماعية ونتائجها لإثارة الشبهات حول مسائل الايمان وقضاياها وهذا ما سنتطرق اليه بالتفصيل فيما يأتي من محاضرات.

المحاضرة الرابعة: " موقف المستشرقين من وحدانية الله تعالى وأسمائه وصفاته "

- دراسة تحليلية نقدية -

(1) موقفهم من وحدانية الله:

نتلخص أقوال المستشرقين المناوئين للإسلام عن وحدانية الله تعالى فيما يلي:

- مونتي مقري واط : يزعم أن الإسلام بعقيدته عبارة عن إبداع إنساني و نتاج بيئة من حيث الزمان و المكان.
- موقف دائرة المعارف الإسلامية: كتب المستشرق "ماك دونالد" مقالا في هذه الدائرة العلمية بعنوان " الله الكائن الأعلى عند المسلمين " : مما لا شك فيه أن العرب قبل محمد قالوا بوجود الله على نحو ما سموه " الله " و كانوا يعترفون بالله و يقسمون به جهد أيمانهم وليس من السهل دائما أن نميز بين أرائهم و بين تفسير محمد لهذا الرأي و قد اعتبروا بعض الآلهة " الملائكة بنات الله ".
- المستشرق واط: ولد في سنة 1906 - 2006، يعلن أن محمدا في عقيدته تأثر بالتقاليد العربية الشريكية في الجاهلية واستدل على ذلك بقصة "الغرانيق" التي ذكرها الطبري دون طعن فيها لا يزعم أن الإسلام قد احتوى على هذه الشريكات و قبلها.
- المستشرق "كارل بروكولمان" :

لقد تابع المستشرق ما قاله سلفه "واط" حين زعم هو الآخر بقوله: " إنه على ما يظهر أن محمدا اعترف في السنوات الأولى من بعثته بآلهة الكعبة الثلاثة: اللات، العزى، المنات التي كان مواطنون يعتبرونها بنات الله و قد أشار إليها في إحدى الآيات **المحاة** و هي ما نصها: " تلك الغرانيق العليا و إن شفاعتهن لتترجى ".

- موقف غولديهر:

يزعم هذا المستشرق أن العقيدة الإسلامية قد تطورت عبر عدة مراحل وأخذت من عدة روافد كاليهودية و الهندوسية و غيرهما... و أن الإسلام قد استطاع أن يمتص هذه الآراء الأجنبية و يتمثلها و كأنها جزء أصيل من تعاليمه.

- موقف فينسك:

يزعم هذا المستشرق ان مفهوم المسلمون للإله يلتقي في نقاط عديدة مع وصف " يوحنا الدمشقي"، و شرحه للذات الإلهية " لأن محمدا انتخب تعاليمه عن أديان سابقة و منها النصرانية "

➤ خلاصة آراء المستشرقين السابقين على عقيدة وحدانية الله:

- أن العقيدة الإسلامية نتاج البيئة العربية.
- أن العقيدة الإسلامية متأثرة باليهودية والنصرانية.
- أن العقيدة الإسلامية أخذت من روافد أجنبية كالهندوسية.
- أن محمدا صلى الله عليه وسلم اعترف بألوهة العرب في الجاهلية.
- أن العقيدة الإسلامية حوّرت عقائد القدماء كلها وأظهرتها بشكل آخر.

(2) موقفهم من أسماء الله وصفاته:

استخدم المستشرقون المنهج نفسه في دراستهم للعقيدة الإسلامية على موضوع أسماء الله وصفاته وهذه خلاصة شبهاتهم:

● موقف دائرة المعارف الإسلامية:

- تزعّم هذه الدائرة بالقول إن لوازم السجع حملت محمدا على وصف الله بعدة صفات يتردد ذكرها في القرآن وهي تعبر عن حقيقة إله محمد لكنها عبارات مبعثرة و متناثرة...
- أما أسماء الله فتبدو في أول وهلة خليطا غريبا من الألفاظ الدالة على التجسيم والعبارات الميتافزيقية..
- كما تزعّم هذه الدائرة في مقال آخر أن النبي محمد قد اختلق هذه الصفات من خياله، أو أنها قد اقتبسها من النصرانية من ذلك أن محمدا بفضل ذكائه وصف الله بأوصاف واضحة معينة مثل: الأول و الآخر و الظاهر و الباطن وهو في هذا شبيه بشعراء العرب...!
 - أما الصفات التي لها أصل نصراني فيزعمون أن أمثلتها صفة: البر واسم النور، و هي بحسب زعمهم تشير إلى عبادة النصارى في كنائسهم و أدبرتهم و هي مأخوذة من صورة المذبح المضاء و مأخوذة من النصوص التي وردت في الإنجيل " نور العلم، نور الأنوار".
 - أما صفة الباري فقد أخذها محمد من العبرية.

ومن جهة ثالثة تزعم هذه الدار أيضا أن هناك تناقض بين هذه الصفات التي أطلقها محمد على الذات الإلهية مثل المعز، المذل، القابض، الباسط، المقدم والمؤخر كما تزعم هذه الدائرة أن محمدا أطلق صفات الذم على الله تعالى حيث أنها لا تقبل حتى بالنسبة للمخلوقات مثل المتكبر والجبار....!

4 - كما ذكر المستشرق نكلسون أن هذه الصفات التي قال بها محمد جعلت إله الإسلام جبارا متخوفا لا تُكن له القلوب إلى الوجل والاستسلام بخلاف النصرانية فهو رحيم أرسل ولده الوحيد لينتحر على الصليب ومن ثم فإن صلة المسلمون بربهم قوامها وطابعها العبودية.

نقد الموقف الاستشراقي من الأسماء والصفات:

خلاصة النقد نتناوله من الجوانب الآتية:

أ - نقد المنهج:

إن المنهج الذي استخدمه المستشرقون في دراسة عقيدة التوحيد والصفات هو منهج مغلوط وهو منهج لا صلة له بها فهو منهج علماء الاجتماع في دراسة الظواهر المتعلقة بمعتقدات الوثنية في إفريقيا وعليه فهو لا يصح تطبيقه كليا أو جزئيا على الأديان السماوية وخاصة الإسلام.

ب - نقد المستشرقين من حيث النتائج التي خلصوا إليها:

ويمكن حصر هذه النتائج التي خلصوا إليها فيما يلي:

1 - القول أن عقيدة المسلمين من البيئة العربية:

1-1- لم يثبت على الإطلاق سواء في الروايات أو كتب التاريخ أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في صباه أو بلوغه أنه قد سجد أو ركع أمام حجر أو وثن أو اعتقد بشمس أو قمر أو رفع بيديه لغير الله.

1-2- فساد الدليل القائم على إيراد قصة الغرانيق، والغرانيق هي الطير البيض واحدها غرنوق، وفي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان المشركون يطلقون هذا الاسم على أصنام زعماء منهم أن هذه الأصنام ترتفع إلى الله تعالى كالطير فتشفع عنده لعابدها، و قديما زعم المشركون أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الغرانيق (الأصنام) في بعض قراءاته بخير.

وقد استند المستشرقون على صحة هذا القول السابق على ما ذكره بعض المفسرين كالطبري دون أن يعلق عليها و ذلك عند تفسيره لقوله تعالى (و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته و الله عليم حكيم) [الحج: 50].

وقد ذهب أكثر علماء الحديث والتفسير قديما وحديثا إلى إثبات فساد نسبتها زورا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الشيطان أوحى إلى أوليائه من المشركين بها. من ذلك ما قاله ابن كثير في رد هذه القصة أن هذه الرواية جاءت كلها من طريق مرسله ولم يرد أنها مسندة من وجه صحيح وقد تابعه في ذلك الإمام الشوكاني. وخلاصة هذه المسألة أن هذه الرواية ليست صحيحة بل هي أقرب للكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- نقد القول أن عقيدة المسلمين من البيئة اليهودية:

يتحمل إثم هذه الفرية كثير من المستشرقين و على رأسهم " قولدزيهر اليهودي و فينسك" فقد زعموا أن العقيدة الإسلامية تطورت عبر عدة مراحل و أخذت من عدة روافد منها اليهودية و زعمهم أن مفهوم المسلمين للإله يلتقي في عدة نقاط مع وصف يوحنا الدمشقي في وصفه للذات الإلهية، فهل هذا صحيح؟

- لم يعرف عن العقيدة الإسلامية أنها تطورت فمند أول يوم بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم أعلن عن مضمون هذه العقيدة " قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" و أنه صلى الله عليه وسلم في وصفه لله تعالى يقرأ على أمته (ليس كمثله شيء و هو السميع البصير) كما يقرأ على أمته (لا تأخذه سنة و لا نوم) ، بينما نجد في العهد القديم تُصور الذات الإلهية على أنها ذات تتعب وترهق، من ذلك ما جاء في سفر التكوين، الإصحاح 1، الفقرة 31: " و كان صباح يوم سادس كملت السماوات و الأرض و فرغ الله في اليوم السابع و قدّسه لأنه استراح من جميع عمله الذي عمل" و اقرأ إلى حوارهِ قوله تعالى في القرآن الكريم: (ولقد خلقنا السماوات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام و ما مسنا من لغوب).

غير أن قولدزيهر يصر على قوله الأول ويزعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم حذف ذلك فلم يخبرنا بأنه استراح.

- كما يصف التلموذ " الرب" قائلا: " حينما يغضب الرب يفعل أفعالا لا قيمة لها ولا وزن " بينما تخبر العقيدة الإسلامية بأن الله عليم، حلِيم، حكيم، أن كل شيء عنده بمقدار.

- كما يصور اليهود الرب سبحانه كسلان، ينام كثيرا - تعالى الله عما يقولون - فاستبقها الرب كنائم جبار.

نخلص مما تقدم إلى أن الناظر في كتب اليهود وأسفارهم وتلمودهم وفي وصفهم للذات الإلهية أنها ذات لبني إسرائيل فقط بخلاف ما جاء في العقيدة الإسلامية بأن الله خالق كل البشر و أن له ذات متعالية و هذا مما يدل على اختلاف كبير بين اعتقاد اليهود في الله و عقيدة المسلمين.

و يتحمل فرية هذه الشبهة المستشرق فينسك و يرد عليه وعلى أمثاله أنه لا يوجد دليل واحد يؤكد صحة هذه الفرية، و لعل أن من أهم ما يرد به عليه هو قول أحد المستشرقين أنفسهم الذين تحولوا إلى الإسلام و نعني به المستشرق "ناجي راموني" الذي قال عن وصفه للعقيدة الإسلامية: " لم يكن لي خيار من المقارنة بين توحيد الله في التصور القرآني و بين إعتقادي في الثالوث المسيحي فوجدت أن المبدأ الأخير أدنى بكثير من المبدأ الإسلامي و من هنا بدأت أفقد الثقة في الديانة المسيحية على إعتبار أن الإيمان بالله هو أول و أهم مبدأ في أي دين من الأديان فإذا كان إيماني به خاطئا فمعنى ذلك أن كل نشاط آخر يصبح عبثا لا جدوى منه و لا معنى..."

كما يرد على هذه الشبهة برد آخر المستشرق اسمه **بيجي روديك** الذي قال " لم يمض وقت طويل حتى أيقنت أن هذا الدين - الإسلام - هو الدين الحق بالمقارنة بكافة الأديان الأخرى أيقنت أن الإعتقاد الإسلامي بوحداية الله أقرب إلى العقل والمنطق من مبدأ التثليث إذ أن فطرتي استساغت الإيمان بالله الواحد".

في هذه الأقوال وغيرها رد حاسم على فينسك وغيره الذي يزعم على أن مفهوم الإله عند المسلمين يلتقي مع شرح يوحنا الدمشقي.

4 - الرد على القول في الصفات الإلهية:

إن الإعداء على أن محمدا صلى الله عليه وسلم وصف الله بعدة صفات هي عبارات مبعثرة و متناقضة و أنه تحت حتمية السجع نطق بها (كما يزعم المستشرقون)، فهذا كلام مردود و متهافت و باطل بدليل أن أهل قريش كانوا أعلم الناس بقواعد السجع وقد عجزوا بأن يأتوا بمثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ما قاله الوليد بن المغيرة حينما سمع النبي صلى الله عليه وسلم آيات من القرآن الكريم فيما وصف لله و ذكر لأسمائه قال: " و الله إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة و إن أعلاه لمثير و إن أسفله لمغدق و إنه ليُعلَى و لا يغلى عليه ".

أما قوله أنها مبعثرة فهو كلام غير صائب ذلك أن المؤمن يعتقد بها اعتقادا صحيحا تحت إطار مبدأ قوله تعالى: (ليس كمثله شيء و هو السميع البصير)، و لو كان كلام المستشرق فينسك لجادلته قريش في أنه يتكلم بكلام لا يفهم .

المحاضرة الخامسة: الايمان بالملائكة في الدراسات الاستشرافية «عرض ونقد»

1- اهمية هذا الركن في العقيدة الإسلامية:

يعد الايمان بالملائكة الركن الثاني من اركان الايمان في الاسلام فهم مخلوقات نورانية يعبدون الله ولا يعصونه ابدا ويذكرونه سبحانه عددهم كثير لا يعد ولا يحصى كما ان لهم وظائف متعددة ولعل من اكبر وظائفهم ان بعضهم هم واسطة بين الله سبحانه وانبيائه ورسله وهم المسئون بحملة الوحي وعلى راسهم سيدنا الملك جبريل عليه السلام وقد تعرض هذا الايمان الى افتراءات من قبل المستشرقين.

2- شبهات المستشرقين حول الايمان بالملائكة:

اهم المستشرقين الذين اثاروا شبهات حول الملائكة في دراساتهم للإسلام ثلاثة وهم صورديل، ماكدونالد، هنري ماسيه وتتلخص اهم شبهاتهم فيما يلي:

- ادعى صورديا ان الرسول صلى الله عليه وسلم اخذ مفهوم الملائكة وما لهم من اعمال من التقاليد الخيالية التي كانت سائدة في عصره آنذاك (يقصد هنا تصور كفار قريش للملائكة انها بنات الله وانها تسكن الكواكب)
- زعم ماكدونالد انه كان لابد من وجود الملائكة في الاسلام لان محمد صلى الله عليه وسلم وجد انه من اصول الدين السائدة في عصره فلم يكن هنالك مفر من التسليم بها
- زعم هنري ماسيه ان عقيدة الملائكة الموجودة في الاسلام قد اخذها محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود (الملائكة اعداء اليهود).

• الرد على الشبهات:

للرد على هذه الشبهات يمكن القول ان ما اثاره صورديل وماكدونالد يتنافى مع الحقيقة لعدة اسباب منها:

البيئة العربية أي مشركين العرب كان تصورهم للملائكة تصورا اجماليا وان بعضهم كان يعتقد ان الملائكة بنات الله، وقد كان بعضهم يتقرب اليها بالعبادة.

اما العقيدة الإسلامية فتصورهم تصور مخالف لهذا الاعتقاد من ذلك ان القرآن الكريم تناول حقيقتهم على وجه التفصيل كما أنكر على العرب انه سبحانه وتعالى لم يشهدهم خلقه فكيف ينسبون لها اليه، اي انها بنات الله.

كما نجد ان البيئة العربية كان خيالها واعتقادها في شأن الملائكة بسيطاً وغامضاً ووجيزاً اما العقيدة الاسلامية في قضية الملائكة فإنها تبين امرهم بمثل واضح ومفصل مما يمكن القول ان محمد صلى الله عليه وسلم انما تحدث عنهم بعلم الله ووحيه

اما ما أثاره "هنري ماسيه" فهو يتنافى مع الحقيقة من جهتين:

الجهة الاولى:

ان اعتقاد اليهود في الملائكة يخالف تماماً اعتقاد المسلمين، فاليهود يعتقدون ان اصل الملائكة من الجن لان الله تزوج منهم فخرج منها الملائكة، كما يعتقد اليهود ان الملائكة قسمان قسم لا يلحقه الموت وهو الذي خلق في اليوم الثاني (ايام الخلق) وقسم يتبعه الموت وهما نوعين نوع يموت بعد بقائه مدة طويلة، ونوع يموت في يوم الخلق وهو الذي خلق من النار.

الجهة الثانية:

هذا التصور اليهودي للملائكة لا نجد له اثر في العقيدة الاسلامية فالتصور الاسلامي لهم انهم مخلوقات من نور وهم عباد مكرمون لا يوصفون بكورولا انوثة كما قال تعالى «بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَقُولُهُ يَعْمَلُونَ».

المحاضرة السادسة: الكتب السماوية في الدراسات الاستشرافية:

ركز المستشرقين في تقديم لعقيدة الايمان بالكتب السماوية على القرآن الكريم وحده دون بقية الكتب على اعتبار أن هؤلاء المستشرقين أكثرهم أو جلهم إما يهود أو نصارى وهؤلاء ابتداءا بكتبهم ويمكن اجمال افتراءات المستشرقين على عقيدة الايمان بالقرآن الكريم في النقاط التالية:

- القرآن الكريم ألفه محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه.
- القرآن الكريم ليس له فيه جديدة عما جاء في الكتب السماوية السابقة.
- القرآن الكريم يتضمن تناقضات في سوره و آياته.
- الرد على الافتراءات ومناقشتها:

1- وفحواها أن القرآن من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم وقد استعان في تأليفه ببعض اليهود والنصارى الذين كانوا له أساتذة وقد أصبحت مقولة تأليف محمد للقرآن مشهورة بين المستشرقين لدرجة ان المستشرقين "جورج ميل" صرح في احد ترجماته لقرآن الكريم والتي جاءت لأول مرة عام 1774، بعنوان قرآن محمد بأن هذا الأمر في زعمهم أصبح حقيقة لا تقبل الجدل:

2- القول أن هذا القرآن ليس فيه جديد يخالف فيه محمد صلى الله عليه وسلم كتب اليهود والنصارى بل إن مادته المستعملة في تفسير تعاليمه موجودة في الكتاب المقدس وعليه فيكون القرآن في زعمهم نسخة عربية مكررة للإنجيل والتوراة.

3- الزعم أن القرآن الكريم فيه تناقضات واضحة بين كثير من سوره وآياته على اعتبار أنه يصرح بالشيء في موضع ويناقض نفسه في موضع آخر .

الرد على الافتراء الأول:

إن القول بأن محمدا صلى الله عليه وسلم هم من ألف القرآن الكريم فرية واهية لاحظ له من الحقيقة والمنطق والعلم ولا سند لها من التاريخ والواقع ولو كانت كذلك لكان أولى الناس بها كفار قريش الذين عايشوا محمد صلى الله عليه وسلم وعلموا أنه رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب فكيف لرجل شهد له الناس في زمانه بهذا أن يكتب مثل هذا القرآن وعلى الفرض أنه اعانه على ذلك من الاعاجم أن يكتبوا كتابا بلسان عربي مبين وقد أعجز العرب وهم فرسان البلاغة وأرباب البيان أن يأتوا بمثله.

ثم كيف نفسر سهولة حفظه من قبل صغار الأعاجم بل و في من الذين لا يؤمنون؟ وما ذلك الا الاعجاز فيه لا يقاومه إنس ولاجان.

الرد على الافتراء الثاني:

إن الناظر في القرآن الكريم يجد فيه كل جديد على خلاف افتراءات المستشرقين سواء في أخلاقه أو أحكامه أو معاملاته، فمن الأحكام مثلاً أنه لا يوجد فيه حكم شرعي لا تتقبله الطبائع السليمة بالتسليم والرضى، ولأن قائل قائل كيف نفسر التفسير الموجود بين هذه الأحكام والتي وردت مثلها في الكتاب المقدس كالقصاص مثلاً ونحوه

يرد على هذا أن هذه الأحكام التي أبقاها الإسلام قليلة جداً وقد ذكر ذلك الباحث الفرنسي "كاستري"
حيث قال:

" إن ما يقال عن وجود تشابه أحياناً بين التوراة والقرآن فإن هذا سببه أن هذه كتب كان مصدرها واحد وأن محمد صلى الله عليه وسلم جاء ليتم ما فيه ويكون آخر الأنبياء وهو لم يأخذ مادته من التوراة والانجيل ولم يقرأ أهمها ولو قرأها لرد ما فيهما من انحرافات"
ومع ذلك قد جاء القرآن الكريم بالجديد الذي لم تتضمنه كتب اليهود والنصارى ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- ففي موضوع الربى مثلاً نجد في سفر التثنية يقول: «لأجنبي تقرض برى لكن لأخيك لا تقرض برى لكي يبارك الرب الهك».

يخالف هذا الحكم جملة وتفصيلاً فهو يحرم الربى بإطلاق سواء فيما بين المسلمين أو بين المسلمين وغيرهم، قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة ٢٧٥]

ويقول في موضع آخر: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة ٢٧٨].

أما في مجال الأخبار فنجد أن الكتب اليهودية تنسب إلى الله ورسله أشياء لا تنسب حتى إلى البشر العاديين، أما القرآن الكريم نزه الله ورسله عن ذلك فقد قالت كتب اليهودية أن الله بخيل ويده مغولة فرد سبحانه وتعالى:

اتهموا الأنبياء بتعاطي الفواحش والمنكرات والأخلاق الذميمة هو شأن في قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود وقصة لوط مع ابنتيه وقصة داود عليه السلام مع زوجة أحد جنوده ...

والذي يرجع الى القرآن الكريم يجد مفارقة عجيبة بين ذكرهم في ذكرهم في العهد القديم وبين ذكرهم القرآن الكريم.

الرد على الافتراء الثالث:

ولعل أهم تلك الردود هي التي صدرت من علمائهم كالطبيب "أليبيدي" والفرنسي "موريس بوكاي" فقد ألف هذا الأخير كتابا بعنوان "التوراة والانجيل والقرآن والعلم".

حيث تناول فيه مقارنة بين النصوص الدينية التي تكلمت على الانسان والكون وبين ما انتهى اليه العلم: فوجد أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي لا تتناقض آياته مع الاكتشافات العلمية بخلاف بقية الكتب وبين أمثلة حديث القرآن عن مراحل خلق الانسان وكذلك ان الكون خلق خلقا زوجيا

قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فقد انتهى العلم ان كل شيء مخلوق على الزوجية والتبعيض بحيث لن تجد جوهر فردا في الأشياء: حتى الذرة التي كان الناس يعتقدون ما من جزء غير قابل للانقسام وسموه الجوهر الفرد اكتشف العلم يقول الدكتور "أليبيدي": "لقد أثبتت البحوث الدقيقة والتي بها علماء محايدون أن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذين بحثوا على كثير من الآيات العلمية الكونية في مجالات متعددة من الذرة الى المجرة ومن الجنين الى العقل الكامل فكانت هذه الإشارات العلمية أحد أخطر الأداة في عصر التقدم العلمي.

أما الزعم ان فيه آيات يناقض بعضها بعضا فقد اورد في اورد في ذلك بعض الأمثلة فقالوا ان القرآن الكريم ذكر في عده آيات ان السماوات خلقت في ستة ايام مثل ما جاء في سوره الأعراف قال تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ وفي سورة يونس -3- و الفرقان -59- .

بينما في سورة فصلت يقول تعالى:

﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ فصلت.

وهذا الامر يدل على جهل المستشرقين باللغة العربية ولهذا جعلهم يتعجلون في مثل هذه الافتراءات ذلك اننا نحن المسلمون نعتقد ان القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا فالآيات الواردة في سورة الاعراف وغيرها ذكرت مدة خلق السماوات والارض على الاجمال بينما آيات فصلت جاءت توضيح مسألة الخلق على سبيل التفصيل فهي ان الارض خلقت في يومين ثم جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في يومين اخرين وبهذا اتم فيها أمرها في اربعة ايام لا ستة

ذا الضمير يعود على الارض في كل ما ذكر فهو يقول سبحانه وتعالى: (وبارك فيها) (وجعل فيها) فالحديث ما زال عن الارض لا في غيرها ثم استوى الى السماء فاتم خلقها في يومين فيكون المجموع ستة لا ثمانية أيام.

المحاضرة السابعة: افتراءات المستشرقين على عقيدة الايمان برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم

والرد عليها:

دأب عدد من المستشرقين على التشكيك في رسالته صلى الله عليه وسلم وقاموا بإثارة مجموعة من الشبهات حوله لنزع صفة النبوة والرسالة عليه وتتلخص هذه الافتراءات فيما يلي:

- نفي ثبوت الوحي المنزل عليه صلى الله عليه وسلم .
- نفي عالمية الرسالة التي جاء بها .
- التشكيك في الآيات والمعجزات الدالة على صدق الرسالة .
- التعرض لشخصه بإثارة بعض المسائل المتعلقة بحياته وعلاقاته وأسرته.

الشبهة الأولى:

زعم المستشرقون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ادعى ذلك الوحي ادعاء وان ظاهرة الوحي بالنسبة لهم مسألة غير مرئية ومستحيلة وكل ما في الامر ان محمد على حد تعبير المستشرق جيب اعتقد انه يوحى اليه نتيجة الى بعض التأثيرات الخارجية كما يقولون ان الوحي انما كان ينزل عليه وهو في عزلة وانفراده.

كما يزعم هؤلاء ان هذا ما هو الا نتيجة لنوبات صرع كما يزعم المستشرق الالماني نودلكي فبحسبه ان محمدا صلى الله عليه وسلم كانت تنتابه على فترات فمرة يقول ان هذا قرآن واخر يقول انه حديث قدسي وثالثة انه حديث نبوي وكون بذلك رسالة مليئة بالحكايات والاساطير ويزعم انها ربانية ويمكن مناقشة هذه الفرية على النحو التالي:

- الوحي في حقيقة الامر اتصال بين الله واحد عباده واذا انكر الوحي الذي كان بين الله تعالى وبين محمد صلى الله عليه وسلم حتما يجب ان ينكروا الوحي الذي كان بين الانبياء المتقدمين من موسى وعيسى ومن هؤلاء المستشرقين لم يؤمنوا بهم وبرسالته.
- الوحي حقيقه لا خيال ان القول ان كل شيء لا نراه فإننا لا يمكن ان نؤمن به قول مردود فكم من الحقائق نؤمن بها ونذعن لها مع عدم رؤيتها لها وقد استطاع العلم الحديث كما يقول وحيد الدين خان في كتابه الاسلام يتحدى ان يتيسر لنا ادراك بعضها عن طريق الأجهزة العلمية ومن امثلة ذلك ان هناك نوع خاص من الحشرات يدعى الجندب يحق رجله وجناحيه ويموت بطريقه غير عادية ويستمتع لمسافات بعيدة ليتصل بأنثاه وهي ايضا ترسل رساله بلا حراك جوابا عليه كما اكتشف العلم الحديث ان هناك نوع من الحيتان الضخمة تتواصل فيما بينها عن

طريق ارسال اصوات حقيقيه لمسافات تتحدث 7 آلاف كلم وغيرها من الامثلة فان كان هذا واقع بين عالم الحيوان فما بالك بالنبوة والانسان واعظم منه شأن ما يمكن ان يقنع بين الله وعباده.

- أما أكذوبة الصرع فيمكن ان يرد عليها ان المصروع بعد نوباته لا يتذكر شيء مما فعله او قاله وقد اكد هذه المسألة علماء النفس ان المصروع يفقد وعيه بل لا يكاد يشعر بها وقد يشعر بما وقع له وهو لا يتطابق على صاحب الرسالة الموقرة الذي كان يأتيه الوحي في منتهى الهدوء و كان اكثر يقظة اثناء اتصاله بالملك حتى اذا فارقه لم يفلت من امر الوحي شيء مصدق مصداقا لقوله تعالى: (سنقرئك فلا تنسى).

- اما عن التباين بين قول بين قولي محمد ان هذا قرانا وان هذا حديث قدسي وان هذا حديث نبوي رغم ان المصدر واحد فيرد عليه انه ولو كان المبلغ واحد لكن اسلوبكم من هذه الثلاثة مختلف فان لكل منها خصائص ومميزات وهذا دليل على انه حتى ولو كان الناقل واحد فان مصدر النقل يختلف وقد اثبت العلماء فروق جوهرية بين هذه الثلاث لعل ابرزها في مساله التحدي في القران الكريم وتحدي به متعبد بتلاوته بخلاف الحديث النبوي والحديث القدسي.
- ان انكار رسالة محمد صلى الله عليه وسلم من قبل المستشرقين يؤدي حتما الى تكذيب النصوص الواردة في الكتاب المقدس عندهم التي اشارت الى اسم النبي وصفاته.

الشبهة الثانية: عالمية الرسالة وافتراء المستشرقين عليها:

تتلخص الشبهة في ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصه بالعرب وقوم محمد فقط دون بقية الاجناس.

الرد:

- لو كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ببني قومه لكانت الاحكام والتشريعات التي جاء بها اقتصر على شؤونهم الخاصة فقط لكننا إذا نظرنا الى هذه الرسالة وجدنا ان فيها تشريعات عالمية كالمساواة بين الناس والغاء العنصرية ايضا في هذه الرسالة حديث عن الامم المجاورة للعرب كفارس والروم واليهود والنصارى.

- ايضا يرد على هذه الشبهة أن الذين امنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لم يكونوا من العرب فقط وانما من اجناس مختلفة فقد كان فيهم العربي والحبشي والنصراني.
- وايضا يرد على هذه الشبهة بالرسائل التي ارسلها محمد صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية 6 هجري الى الملوك الذين كانوا في زمنه كسرى عظيم الروم والنجاشي وعظيم الحبشة.

الشبهة الثالثة: افتراءات المستشرقين على المعجزات:

تعرف المعجزة على انها امر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة وقد وجهت بعض الافتراءات والتهجمات اليها واهمها:

- زعم المستشرق "نيكلسون" ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعترف بنفسه وبعدم قدرته وان الاسراء والمعراج رؤيه منامية لا واقع حقيقي.
- كما زعم المستشرق "شريك" والذي كتب مقالات في دائرة المعارف الاسلامية ان سورة الاسراء ليست من القرآن وشكك ان نسبتها اليه.
- شكك المستشرق **كاراديو** في رسالة في مسألة البراق الذي امتطاه الرسول ليلة الاسراء معراج وزعم ان هذا الاسم كان موجودا ذاك الاساطير القديمة.

الرد:

- شكك المستشرق "كاراديو" في رسالة في مسألة البراق الذي امتطاه الرسول صلى الله عليه وسلم و ليلة الاسراء و المعراج وزعم ان هذا الاسم كان موجودا ذاك الاساطير القديمة.
- ان قول "نيكلس" ان النبي صلى الله عليه وسلم اعترف بعدم قدرته على الاتيان بالمعجزات هو قول لا ينفي ان التي لم يأتي بمعجزة قط اما قوله تعالى: (ما عندي ما تستعجلون به) فالمقصود به هنا هو العذاب اي ان الله هو الذي يأتي بالعذاب ان شاء والايه التي اتى بها هذا المستشرق لا تدل على ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأتي بمعجزة.
- لقد انفلق البحر في زمن موسى وعيسى عليه السلام وأحيا الله الموتى على يد عيسى عليه السلام غيرهم ولم تقدح رسالاتهم.

كما وقعت وثبتت معجزات كثيره لمحمد صلى الله عليه وسلم بحضور مشهد الكفار أنفسهم كانشقاق القمر اما معجزة الاسراء والمعراج فهي حقيقة لا خيالية كونها نقلت كونها نقلت اليها بالتواتر منذ 14 القرن من الزمن .

الشبهة الرابعة: الرد على افتراءاتهم بخصوص شخص النبي

- 1- لم يكتفي المستشرقون من اثاره الشبهات حول الرسالة بل راحوا يريدون شبهات حول شخصه صلى الله عليه وسلم لتنفير الناس من رسالته ومن أبرز هذه الشبهات :
 - التشكيك في اسمه وانه لم يكن اسمه محمد وقد زعم المستشرق "دورمنغه" ان اسم محمد هو لقب نبوي وان اسمه الاصل قثم
 - كما زعم مستشرق اخر اسمه "هواي" في كتابه تاريخ العرب بان اسمه لغز من الالغاز التي لا حل لها وانه كلمه محمد هو نعت له خاص لا اسم.
 - كما زعم المستشرق "بودلي" ان اسم محمد لفظه تستعمل بمعنى اصنام واشتقت من كلمة لها دلالات بمعنى مجنون، ويقول المستشرق جون ان كلمة محمد محمدي اسماء بغیضة .

الرد :

- ان اسم محمد هو الاسم المعروف الذي عرف به عليه الصلاة والسلام قبل البعثة وبعد البعثة ولو كان الامر كما يزعم هؤلاء المستشرقون لانتقده به مشركي العرب وقد كانوا يبحثون عن كل ما يشوه دينه
- اما عن اشتقاق اسمه من الاصنام فلم يعرف ان صنما من اصنام العرب كانت تسمى باسمه ولا حتى قريب منه،
- ويمكن الرد عليهم بان محمد صلى الله عليه وسلم قد ذكر باسمه ووصفه في الكتاب المقدس فقد جاء في انجيل يوحنا بانه **العز قلسيط اي الحماد او الحامد** او المعز وهو كثير الحمد وهو يلتقي بمعنى محمد واحمد، كما جاء اسم محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة وقد ذكر ذلك كعب الأحبار واكد ابن القيم وحققه قائلا بقوله « ان تسميته بمحمد سبق تسميته بأحمد لأنه سمي بمحمد في التوراة وسمي احمد في الانجيل.

- من الشبهات الاخرى التي اثيرت حول النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يكن أمي فقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية للمستشرق الذي زعم ان أمي لقب محمد في القرآن هو لقب يرجع الى في الوجوه الى كلمة امة كما يزعم ان لفظ أمي التي تفيد انه لا يقرأ ولا يكتب تجعل من الصعب

تقبل ذلك وقد وافقه المستشرق نيكولون الذي زعم هو الآخر ان الامية المنتسبة الى الرسول تعني جهة جملة بالقراءة والكتابة بل تعني انه مطّلع على الكتب السماوية وأنه على العكس كان قارئ لأنه كان تاجر والتاجر لابد ان يراجع حساباته وقد خاطبه الله تعالى باقرا .

الرد :

اهم ما يُردُّ على هذه الشبهة ان كلمة امي ليست دخيلة على اللغة العربية بل هي اصيلة فيها ومعروفة في لغة العرب وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب نسبة الى الامّ فهو على الحالة التي ولدته بها امه، اما الزعم بان كل تاجر متعلم فهو زعم باطل ودليله واقع الناس فكم من تاجر يملك اموال طائلة لا يحسن حتى كتابة اسمه. أما حجتهم بان الله تعالى خاطبه باقراً فهو صحيح ولكن النبي صلى الله عليه وسلم اجاب بانه ليس بقارئ ولم يقل ماذا اقرا.

• زعم المستشرقون ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن زاهدا ابدا وكان من الطماعين في الدنيا العاشقين لها فقد قال **فولد سهير** ان محمداً تحول من الزهد في بداية دعوته في مكة الى الطمع في المدينة وترك مبدأ التأسّي بالأنبياء كما تابعه المستشرق **نيكولن** الذي ردد نفس النتيجة وقتنا ان محمداً بعد هجرته تحول الى سلطان ومنح عدة سلطات لنفسه فأصبح اميرا ومُشرعاً، ودبلوماسياً، وسياسياً.

ويرد على هذه الشبهة ان النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في سيرته انه ما شبع محمد واله منذ قدم المدينة من طعام مدة ثلاث ليال اتباعا حتى يقبض.

ايضا قوله صلى الله عليه وسلم حينما كان يطلب منه اصحابه ان يصنعوا له فراش وكان يرد عليهم " مالي وما الدنيا ".

كما يرد على هؤلاء ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات لم يترك شيئا لورثته بل قد ترك ذرعه مرهونة عند يهودي فلو كان كما يقولون سلطانا او رجلا غنيا على الاقل لترك اموالا ضخمة وقصور مشيدة كعادة السلاطين والاغنياء.

الزعم بأن النبي كان رجلا شهوانيا، يقول المستشرق -**اميل مينغا**- في كتابه " محمد " ان محمد شعر في العقد الاخير من عمره بميل كبير للنساء، كما زعم المستشرق -**غوستا فلغون**- يقول (ان ضعف محمد الوحيد هو حبه الكارثي للنساء)

الرد:

ويرد على هذه الشبهة ان محمد صلى الله عليه وسلم لم يتزوج غير خديجة ولو كان كذلك لتزوج امرأة صغيرة في عز شبابه لا امرأة تكبره بخمسة عشر سنة كما ان زواجه الثاني لم يحدث الا بعد ان تجاوز 50 سنة وقد كان برغبة من أحد عجائز المسلمين.

المحاضرة الثامنة: دراسات وافتراءات المستشرقين حول حقيدة الايمان باليوم الآخر:

يعد الايمان باليوم الآخر الركن الخامس من اركان العقيدة الاسلامية وقد سعى المستشرقون الى زلزلة هذا الاعتقاد في قلوب المؤمنين وقد روجوا بشأنه مجموعة من الشبهات وسنوردها على النحو التالي ثم نناقشها .

شبهات المستشرقين حول عقيدة الايمان باليوم الآخر:

1/هنري ماسيه:

زعم ان الاسلام اخذ بعض من تعاليمه المتعلقة باليوم الآخر من مصادر خارجية، فمفهوم عذاب القبر أخذ من النصرانية واخذ اسم الفردوس من الفارسية، اما الجنة واثارها المذكورة في القرآن فهي (تذكارات) لانهار الجنة في اليهودية والمسيحية.

- الدليل على صدق الكتاب هو الاعجاز، عجزك إذا كان منك دل على صدقك
 - الايمان يوم الآخر هونقلي لذلك هو فرع عن الايمان بالله، الاصل الذي يتأتى بالعقل والنقل.
- ويوافقه على هذا الافتراء " كاردي فو " يقول في دائرة المعارف الإسلامية «ان الرسول صلى الله عليه وسلم استعار كلمة جهنم من اللفظ العبري (جيمنوم) والذي كان وادياً بالقرب من بيت المقدس تقدم فيه القرابين»

اما "قول زيهر" فيقول " ان ما كان يبشر به محمد صلى الله عليه وسلم بالدار الآخرة ليس الا مجموعة مواد استقاها بصراحة من الخارج يقينا، واقام عليها هذا التبشير "

اما المستشرق " نيكلسون " فيقول: «ان الدين الاسلامي قد أفرط في التصوير الحسي للجنة والنار مما ادى الى اغواء المسلمين "

النقد: صفحه 227 "كتاب افتراءات المستشرقين لعبد المنعم فؤاد."

ان الزعم الاستشراقي بان الاسلام اقتبس تعاليمه من مصادر خارجية فهو كذب وبهتان ودليل ذلك ما يلي:

- انه بالعودة الى كتب اليهود والنصارى فإننا نجد خلاف ما ادّعاه هؤلاء المستشرقون

فالقول ان مادة اليوم الاخر اخذها الاسلام من اليهودية والنصرانية كذب وزور فعلى سبيل المثال لا نكاد نعصر في كتبهم على مادة تفصيلية تتحدث عن عذاب القبر ونعيمه او الجنة والنار ففي النصرانية لم يذكر القبر الا مرة واحدة دون بيان تفصيلي الى ما فيه من عذاب او نعيم وما فيه من احوال ومشاهد وهذا بخلاف الاسلام الذي تحدث عن القبر بشكل تفصيلي من لحظه خروج الروح واخذ الميت في قبره الى ان يبشر الميت بالجنة او النار.

وكذلك الامر بالنسبة لكتب اليهود فهي ايضا لا نكاد نعثر على نصوص تتكلم عن احوال الميت في قبره ولا عن تفاصيل الجنة والنار بل ان اسفارهم الموجودة بين ايديهم لا تتكلم الا على جنة وجنم المتعلقان بدار الدنيا، وهذا بخلاف الاسلام الذي حدثنا عن الجنة والنار بشكل مفصل فقد حدثنا عن اسمائها وعن ابوابها، وعن نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار لحظة بلحظة وخطوة بخطوة، حتى لكأن السامع او القارئ للقران الكريم والسنة النبوية ليجد نفسه امام المشهد كأنه يراه.

المحاضرة التاسعة: افتراءات المستشرقين على عقيدة القضاء والقدر:

يعترف المستشرقون ان هذه العقيدة فكرة اسلامية خاصة بهم ولكنهم مع ذلك راحوا يثيرون حول هذه العقيدة بعد المغالطات وعلى رأسهم المستشرق: " جبتيه"

الذي زعم ان هذه العقيدة كانت سبب في تخلف المسلمين عن ركب الحضارة حيث انها تدعو الى التواكل والكسل وعدم السعي الى العمل اعتمادا ان الله قدر عليهم كل شيء

كما زعم "فولد زيهر" ان آيات القضاء والقدر فيها تناقض وتنافر وهي سبب وجود المذاهب المتعارضة في الاسلام

ويمكن الرد على هذه الاقوال بما يلي:

- ان القول على ان عقيدة القضاء والقدر كانت مدعاة للكسل والتراخي ليس بصحيح حيث نظر هؤلاء المستشرقين الى حال المسلمين في فترات تخلفهم وغفلوا عن عمد عن تاريخ المسلمين في عهودهم الاولى حيث كانت عقيدة المسلمين في أنفسهم حية كما كانت عقيدة القضاء والقدر معلومة على الوجه الصحيح، فقد كانت دافعا لهم الى الفتوحات الاسلامية والى نشر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها حيث أصبحوا في فترة من فترات تاريخهم الحضارة الاولى التي لا تقهر ولا تغلب.

ولكن بعد ان غفل المسلمون على دينهم وتسربت بعض العقائد المنحرفة للملل الاخرى الى ثقافة المسلمين سادت فيها روح الانعزال والتواكل والتي كان مبعثها الأساس "التصوف السلبي" الذي أخذه بعض المسلمين من الديانات الشرقية.

- أما الزعم أن هذه العقيدة كانت سببا في ظهور الفرق أو التيارات الفكرية فهو أيضا كلام مردود، ذلك أن سبب إخلاف المسلمين يعود بالأساس في منطلقه الأول إلى اختلافهم حول قضايا الحكم والسياسة وليس اختلافهم في مسائل العقيدة أو القضاء والقدر.

المحاضرة العاشرة : العقيدة في الدراسات الحداثية :

إن حديث الحداثيين العرب عن قضايا العقيدة الإسلامية حديث عرضي حيث أنهم حينما يتناولون قضايا الإسلامية إنما يتناولونها بشيء غير مباشر وإن كانت نتائجهم في ذلك خطيرة كما أن حديثهم عن قضايا العقيدة يتشابه إلى حد ما مع ما خلص إليه الفكر الاستشراقي من مواقف ولهذا لا نكاد نعثر لهم - الحداثيين - عن كتب مستقلة أو مقالات معينة يتحدثون فيها بشكل تفصيلي عن قضايا العقيدة الستة. ولكن هذا لا يمنع من أن نورد بعض الفقرات التي قالوها بشأنها والتي من خلالها يمكننا تصور موقفهم منها:

1- قضية الألوهية في الدراسات الحداثية:

" تنطلق الرؤية الحداثية من تصور خاطئ لقضية الألوهية، باعتبار أن الله تعالى من اعتقادهم خلق الكون و الإنسان و بقية المخلوقات و اعتزل كصانع الساعة الذي صنعها و ترك أمرها لله و لا تتدخل إرادته في شيء من أمورها. يقول محمد أركون في كتابه قضايا في نقد العقل الديني: " ليس من السهل أن نجعل (الله) حاضرا في كل مكان من الأمكنة العامة في المجتمع..." و يقول في مواضع آخر من الكتاب " يصعب أن نفرض على الروح بطريقة قصيرة ذلك التصور القديم عن وجود الله بصفته المرجعية المطلقة... هذا مالا يستطيع المسلمون المعاصرون أن يفهموه".

والبديل الذي تطرحه الحداثة عن التصور الإسلامي القديم هو كما يقول أركون في نفس الكتاب هو " إعادة تأويله" أي - تأويل وجود الله - تأويله بشكل مخالف لما ساد في العصور الوسطى، لماذا؟ لأن تصور العصور الوسطى مرعب ومخيف يُشَلُّ طاقة الإنسان ... ولذلك فإني أكاد أقول بأن تحرير الأرض مرتبط بتحرير السماء".

أما ناصر حامد أبو زيد فيذهب هو الآخر إلى ضرورة تأويل عقيدة الألوهية محاولة منه من أجل تجاوز كما يقول في كتابه (نقد الخطاب الديني) تجاوز اغتراب الإنسان في العالم و تخليصه من ضعفه بلوغا به نحو الكمال و المثالية يقول في هذا " الأهم في تأويل اليسار الإسلامي للعقائد الإسلامية الإصرار على التعامل معها بوصفها تصورات ذهنية تمثل موجهات للسلوك أكثر من كونها عقائد دالة على وجود الله، إنَّ (الله) في مثل هذا التأويل ليس ذاتا مشخصة لها وجود مفارق للوعي الإنساني بل هو (مبدأ معرفي) خالص... أي أن الاعتقاد الصحيح بوجود الإله وجودا حقيقيا، و أن وظيفة الاعتقاد ينبغي ألا تتعدى أهميته في الجانب الأخلاقي".

أما حسن حنفي فيطرح فكرة أخرى و هي أن يصبح الإنسان هو محور الحقيقة في الكون و ليس الله يقول في كتابه (التراث و التجديد): " يمكن نقل عصرنا من مرحلة التمرکز حول الله و هي المرحلة القديمة إلى مرحلة التمرکز حول الإنسان و هي المرحلة الحالية " و يلاحظ أن القراءة الحداثية للذات الإلاهية قراءة عبثية حيث يريد أن يسلب الذات الإلاهية من قداستها و مركزيتها و يلصقها بالإنسان كإله مقدس في الكون. و يذهب حسن حنفي بعيدا حينما يعتقد قائلا " و لما كان (الله) لا يمكن تصوّره فكيف يمكن التعبير عنه بلغة قائمة على التصور " و يلاحظ أن حسن حنفي متأثر في تصوراتة لقضية الألوهية بالفلسفة الماركسية التي لا تأمن بإله أو دين.

ومن الإنتقادات التي يمكن توجيهها أن التصور الحداثي لقضية الألوهية متأثرة بشكل كبير بالفلسفات الإلحادية التي تنكر أصل الدين كالوجودية والماركسية و المادية.

2- قضية النبوة في الدراسات الحداثية:

جاء الخطاب الحداثي العربي في قضية النبوة هو الآخر متأثرا بالخطاب الاستشراقي حيث نجد أنه يتقاطع معه في كثير من النتائج كالاعتقاد أن الوحي نوع من التخيل الإيحاء وحديث النفس.

3- الغيبيات: أساطير.

المحاضرة 11 : الفقرات التالية مأخوذة من كتاب القراء الحداثية للنص القرآني وأثرها على قضايا

العقيدة للدكتور محمد سالم النعيمي.:

تعقيب:

انطلق الخطاب الحداثي العربي في قراءته للقضايا العقيدية مستنداً على مبادئ الفلسفة الحداثية، فجاء مبدأ محورية الإنسان الذاتية أو الأنسنة) ليقصي محورية الله تعالى في هذا الوجود، فأصبح الإنسان هو الإله ومصدر كل حقيقة، فجاء العقل ليقصي الوحي، ويكون هو وحده مصدر المعرفة، وجاءت العدمية التي تقول إنه لا عقل ولا هدف ولا حكمة ولا تدبير ولا غاية، تقف وراء هذا الوجود، لتقصي المعاد أو اليوم الآخر بكل ما أخبر به الوحي من أحداث ومشاهد وغيبات لحياة أبدية سيعيشها الإنسان في ذلك العالم الآخر المنتظر، وعلى ذلك فإن هذه الأسس تلغي سلطة الحقيقة الدينية، ولا تعترف بحقائق العقيدة الثابتة ومسلماتها. فالحداثة عنوانها التغيير المستمر في كل شيء.

لذلك لا مكان للعقيدة في حياة الإنسان، أو هي قضية هامشية ليس لها أثر في مسيرته. فالإيمان والكفر لا فرق بينهما، أي أن تكون مؤمناً، أو أن تكون كافراً من هنا جاءت الآثار الخطيرة التي شكلتها القراءة الحداثية لقضايا العقيدة من خلال إقصاء المقدس، والقبح فيه، والإنكار والتشكيك في الأصول والثوابت العقيدية، وإحلال الإنساني بدل كل ما هو إلهي مقدس، من خلال التصورات التالية:

المسألة الأولى: قضية الألوهية:

- الله ما هو إلا فكرة في أذهاننا تعني السعي للوصول إلى المثال الأخلاقي، ولا يمكن تصور وجود الله وفرضه على الإنسان المعاصر.
- حقيقة الله المطلق لا يمكن تصورها، ويمكن تأويلها بأن الله عند الجائع هو الرغبة، وعند المستعبد هو الحرية، وعند المظلوم هو العدل... إلخ.
- تحرير الأرض مرتبط بتحرير السماء، ومعنى هذا إقصاء الله تعالى عن الكون والإنسان الترويج لفكرة (موت الإله كما جاءت عند نيتشه بمعناها التاريخي، أي القطيعة مع كل ما هو إلهي).
- ومن خلال مبدأ الأنسنة وتطبيقه على قضية الألوهية تصبح المحورية في الكون للإنسان وإقصاء الله عن الكون
- القول بتعدد الحق فالله وبوذا وتاو... إلخ. كل هؤلاء مؤلهون أفاضل أصحاب حقائق.
- صفات الله لا تدل على شيء موجود، ولا تشير إلى واقع فعلي، بل هي عبارة عن أمنيات

للذات، وانفعالات نفسية، وشهادات وجدانية، أو صفات للإنسان الكامل.

- لذلك أنكروا صفات الله مثل صفة البقاء والأزلية والعلم. إلخ.

المسألة الثانية: قضية النبوة:

- إنكار النبوة ولا يمكن التحقق منها ومعرفتها.
- نبوة محمد ما هي إلا توهم ناتج عن حديث النفس، والتخيل، والأحلام، والإيحاء.
- اكتفاء العقل الإنساني دون حاجة إلى مصدر خارجي للمعرفة، ومن ثم فلا حاجة للنبوة.
- النبوة تجربة فاشلة عبر تاريخها، والدليل فشل الأنبياء في اقناع أقوامهم برسالة الوحي.
- إنكار معجزات الأنبياء، واعتبارها قدحاً في العقل أو إنكاراً لبدهييات العقول، لأن البرهان العقلي والعلمي لا يمكنه إثباتها، ومن ثم فما هي إلا نوع من مظاهر الطبيعة، أو نوع من الإبداع الفكري.
- وفي مجال الوحي فالقرآن نص أدبي، تأنسن منذ تلقاه الإنسان في لحظته الأولى من الرسول فالحالة الشفهية التي تلفظ بها الرسول القرآن ضاعت وإلى الأبد.
- التمييز بين القرآن الشفهي والقرآن المكتوب في المصحف، واعتبار الأول هو الأصل، ولكنه ضاع إلى الأبد مع موت الرسول صلى الله عليه وسلم والتمييز أيضاً بين القرآن المكي والقرآن المدني.
- قراءة القرآن وفق مناهج الحداثة وآلياتها وتطبيقها لفهم النص، مثل اللسانيات، وموت المؤلف والتاريخية، والتناص والقراءة غير البريئة، وغيرها من هذه المناهج التي لا تفرق بين نص إلهي وآخر بشري.
- الزعم بأن محمداً "صلى الله عليه وسلم" تأثر في نبوته بمصادر خارجية مثل اليهودية والمسيحية.
- الزعم بأن محمداً "صلى الله عليه وسلم" كان يقرأ ويكتب للتشكيك والقول بأن القرآن من تأليفه.
- إنكار القصص القرآني واعتباره من التراث الشعبي الأسطوري والخرافي.
- التشكيك في جمع القرآن وترتيبه وتدوينه، وأن محمداً كان يعتريه النسيان، وكان يغير في القرآن ويزيد فيه وينقص، وأن مصحف عثمان تم حرقه من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي وأن هذا الأخير كتب مصحفاً جديداً حذف منه كثيراً مما جاء في مصحف عثمان، ونسخ منه ست نسخ وزعها على الأمصار الإسلامية.

المسألة الثالثة: قضية الغيبيات:

- كل العقائد التي تتكلم عما وراء الحس (الميتافيزيقا) هي مجرد هراء وهذيان وأساطير. ويعني ذلك إسقاط جميع ما أورده الوحي عن اليوم الآخر أو المعاد بكل أحداثه ومواقفه.
- إنكار الغيب، وتأويل حقائق الغيب التي ذكرها الوحي القرآني تأويلاً يسقطه على واقع الإنسان، فالغيب عبارة عن عالم التمني يقوم به الخيال تعويضاً عن الخبز والحرية، فهو تعويض للإنسان عن نقص حاجته في الدنيويات.
- أيضاً تعريفه بأنه عالم المستقبل. لأن المستقبل هو العالم الوحيد الغائب عن الإنسان
- عالم الغيب هو فكرة من اختراع الكهنة والسحرة.
- إنكار وجود عالم الجن، وقصة خلق آدم، وقصة الإسراء والمعراج، وحياة البرزخ وعذاب القبر ومنكر ونكير، وعلامات الساعة وبأجوج ومأجوج، والبعث بعد الموت، والجنة والنار واعتبارهما رمزاً لنعيم الإنسان وعذابه في هذه الحياة الدنيا، وأن هذه الغيبيات من اختراع الذهنية الأسطورية.

وهكذا يبدو الأثر الخطير الذي تمارسه القراءة الحداثية العربية على قضايا العقيدة الإسلامية. من خلال تأليه الإنسان بدلاً من الله تعالى، وإقصاء الوحي بوصفه مصدراً للمعرفة وإحلال العقل بدلاً منه، والترويج للعبثية والعدمية بدلاً من الإيمان بالغيبيات، والغاية هي نفسها الغاية التي روج إليها أقطاب الحداثة الغربية من خلال نقد الكتاب المقدس وإقصاء كل ما هو ديني عن مسرح الحياة، فجاءت الحداثة العربية ورموزها لتروج في الساحة الثقافية والفكرية نسخة مشوهة ومبتورة من أفكار الحداثة الغربية ومبادئها، تحاول بها القضاء على كل معتقدات الدين الإسلامي وثوابته وأصوله.

وفي نهاية تعقيبي على هذا الفصل لا أجد كلمات أبلغ وأشد إيجازاً في هذا الموضوع من كلمات الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)، تقول: "راج في أمتي كلام كثير عن نقد الفكر الديني وأفيون الشعوب المستضعفة، وتهافت متهافتون على ما بهرهم من بضاعة مستوردة، فمنهم من فتن عن دينه وكفر به جهلاً بعباء قيمه وأصيل مبادئه وعالي مثله. ولكن هيهات أن يعلو سلطان الإنسان أو العقل على سلطان الدين، فالفرق شاسع بين الإلهي والبشري، بين الخالق والمخلوق، قال تعالى: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة 32).

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات -